

المنهج الوصفي التحليلي

مقدمة:

يعتبر المنهج الوصفي التحليلي مظلة واسعة ومرنة تتضمن عددا من المناهج والأساليب الفرعية مثل المسوح الاجتماعية ودراسات الحالات التطورية والميدانية وغيرها . إذ أن المنهج الوصفي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع . ويعتبر بعض الباحثين بأن المنهج الوصفي يشمل كافة المناهج الأخرى باستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي . لأن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث العلمية . ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم (أي ما هو كائن) وتحديد الظروف والعلاقات الموجوده بين المتغيرات . كما يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها.(عميرة ، ١٩٨١ : ٩٦)

وتستند البحوث الوصفية إلى عدد من الأسس مثل التجرد والتعميم . كما تتخذ أشكالا عديدة مثل المسح survey النظري أو الميداني وتحليل المضمون Content Analysis ودراسة الحالة ودراسة النمو (التبع) وغيرها . ومهما اختلفت أشكال المنهج الوصفي إلا أنها جميعا تقوم على أساس

الوصف المنظم للحقائق والخصائص المتعلقة بظاهرة أو مشكلة محددة بشكل عملي ودقيق .(عبيدات
١٩٨٢:١٠٣،

وقد أشار العساف (٢٠٠٦: ١٨٩) أن المنهج الوصفي هو كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد
وصفها وتفسيرها، فهو إطار عام تقع تحته كل البحوث التي:

- تصف الظاهرة فقط (مسحي)
- توضح العلاقة ومقدارها (ارتباطي)
- اكتشاف الأسباب وراء سلوك معين (تحليل)

يتضح مما سبق أن المنهج الوصفي هو طريقة من طرق التحليل والتفسير العلمي المنظم من أجل
الوصول إلى نتائج محددة لمشكلة اجتماعية أو إنسانية.

تعريف المنهج الوصفي التحليلي:

ويعطي المشوخي (٢٠٠٢) تعريفا شاملا للمنهج الوصفي التحليلي فيقول: " يعتمد المنهج
الوصفي التحليلي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا
أو كميا. فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا
يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى."

أهداف المنهج الوصفي التحليلي:

أشار المغربي (٢٠٠٢) أن أهم أهداف المنهج الوصفي التحليلي تتلخص فيما يلي:

- الكشف عن الظاهرة المدروسة.
- جمع المعلومات حقيقة ومفصلة لظاهرة موجودة فعلا في مجتمع معين.
- تحديد المشكلات الموجودة أو توضيح بعض الظواهر.
- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم في وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشابهة.
- إيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة.
- تفسير الظاهرة بتوضيح الأسباب الحقيقية وراء تلك الظاهرة.
- محاولة إيجاد الحلول المناسبة.
- يركز البحث الوصفي على الأرقام الإحصائية في الاعتماد على تفسير تلك الظواهر.

أسس المنهج الوصفي التحليلي:

هناك اربع أسس للمنهج الوصفي حددها سلطان وآخرون (١٤٠٤) فيما يلي:

- إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات: مقابلة _ ملاحظة _ استبيان بعض الدراسات الوصفية تكتفي بمجرد وصف كمي أو كفي للظاهرة والبعض الآخر يبحث في الأسباب المؤدية للظاهرة.
- تعتمد الدراسات الوصفية على اختبار عينات ممثلة للمجتمع توفيراً للجهد والتكاليف.
- التجرد حتى يمكن تمييز خصائص أو سمات الظاهرة قيد الدراسة.
- تصنيف الأشياء أو الوقائع، الظواهر محل الدراسة على أساس معيار مميز حتى يمكن التعميم (Generalization).

خطوات المنهج الوصفي التحليلي:

أشار عميرة (١٩٨١) الى ضرورة اتباع الآتي عند تنفيذ المنهج الوصفي التحليلي:

- الشعور بالمشكلة وجمع بيانات ومعلومات تساعد على تحديدها.
- تحديد المشكلة وصياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال.
- وضع فرض أو فروض كحلول للمشكلة.
- وضع الإطار النظري الذي سيسير عليه الباحث لدراسته (الافتراضات أو المسلمات).

- اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة وأسلوب اختيارها.
- اختيار أدوات البحث: مقابلة- اختبار- ملاحظة...الخ، ثم يقوم بتقنين هذه الأدوات وحساب صدقها وثباتها.
- جمع المعلومات بدقة وتنظيم.
- الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.
- تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات.

طرق المنهج الوصفي التحليلي:

يقوم المنهج الوصفي التحليلي على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها. ويشتمل على العديد من الطرق، من أبرزها: (العساف، ٢٠٠٦)

أ- طريقة المسح:

في هذه الطريقة تتم دراسة الظاهرة بشكل عام بكافة عواملها وأسبابها مهما كان عدد هذه العوامل والأسباب (يختبر عدد كبير من الحالات) يراعى في طريقة المسح أن تكون العينات التي

ستدرس ممثلة للمجتمع لتكون النتائج أيضاً ممثلة للمجتمع ويراعى أيضاً أن تفسر الإحصائيات التي يُحصل عليها تفسيراً سليماً.

ب- دراسة الحالة:

تتضمن هذه الطريقة دراسة حالة واحدة أو بضع حالات دراسة متعمقة مع تحليل كل عامل من العوامل المؤثرة والاهتمام بكل شيء عن الحالة المدروسة. وتحتاج هذه الطريقة لخبرة وجهد من الباحث كما أنه ينبغي تفسير النتائج التي يتم الحصول عليها بكل عناية مع تجنب الحالات غير العادية أو غير الممثلة وعموماً تقل الأخطاء بزيادة عدد الحالات المدروسة. وقد تستخدم في الدراسة طريقة الحالة بمفردها أو بالتعاون مع طريقة المسح فيبدأ الباحث الدراسة حسب طريقة الحالة ثم يدرس بطريقة المسح مدى انطباق النتائج على العدد الأكبر من الوحدات.

ومن الأمثلة المشهورة لطريقة الحالة في البحث التي أقيمت على فرد واحد : الدراسة التي قام بها الجراح الأميركي (1853 - 1785 Baumount) على مريض أصيب بطلق ناري في بطنه نتج عنه ثقب بالبطن أمكن علاج المريض ولكن فتحة البطن ظلت موجودة وتمكن الطبيب من إدخال الطعام وإخراجه على فترات وتحليله ومن خلال ٢٣٨ تجربة أجراها أمكن الوصول إلى أول فهم حقيقي للعصير المعدي وعملية فيزيولوجيا الهضم.

ج- المنهج التاريخي:

يقوم هذا المنهج على تتبع ظاهرة تاريخية من خلال أحداث أثبتتها المؤرخون أو ذكرها أفراد على أن يُخضع الباحث ما حصل عليه من بيانات وأدلة تاريخية للتحليل النقدي للتعرف على أصالتها وصدقها. وهي ليست فقط من أجل فهم الماضي بل وللتخطيط المستقبلي أيضاً. وفي البحوث التاريخية عن الأحداث والشخصيات يجب أن يلتزم الكاتب بعرض المادة التاريخية عرضاً أميناً وموضوعياً مبتعداً عن الأسلوب الأدبي من حيث المبالغة والتهويل الربط الموضوعي بين الأحداث.

د- المنهج المتكامل في البحوث الإنسانية:

وهي أحدث الطرق. هذا المنهج مُستحدث لدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية ويستند هذا المنهج على حقيقة وجود ارتباط وتلازم بين الإطار العلمي للبحث (أي الفكر النظري) وبين الواقع العملي (أي المجال التطبيقي) مما يسمح بالمزج بين النظريات التي تفسر الظواهر مع التطبيق العملي.

يتيح هذا المنهج للدراسة التي يقوم بها الباحث مزايا عديدة منها تحقيق العمق باستخدام المنهج التاريخي والشمول باستخدام المنهج الوصفي التحليلي والتوازن باستخدام أدوات التحليل

الإحصائي.

ويستخدم هذا المنهج في الدراسات التطبيقية التي تدرس ظاهرة من الظواهر ويسمح بدراسة كافة العوامل والمتغيرات بنفس الوقت مما يزيد من إمكانية تعميم النتائج والتوصيات.

طرق بحثية مساندة للمنهج الوصفي :

هناك طرق أخرى لا تخضع للمنهج البحثي ولكنها ذات أهمية لإجراء بعض جوانب البحث (عبيدات، ١٩٨٢).

١ - طريقة المحاولة والخطأ method Trial and error: تتضمن هذه الطريقة أخذ ملاحظات وإجراء تجارب بدون نظرية فرضية لإثباتها أو رفضها، كما يحدث عند اختبار مادة جديدة من المواد السنينة تمتاز عن غيرها من المواد فتجرى تجربة مقارنة لهذه المادة الجديدة مع غيرها من المواد المعروفة القريبة منها في الاستعمال كموااد الحشو أو مواد بناء التيجان والجسور أو الطعوم العظمية وأغشية التوجيه النسيجي أو حتى الزرعات السنينة. ورغم أن طريقة المحاولة والخطأ غير مكتملة المنهج كما في الطرق السابقة إلا أنها استخدمت على نطاق واسع وأفادت في كثير من الحالات.

قد يجمع الباحث طريقة المحاولة والخطأ مع غيرها من طرق البحث كالطريقة التجريبية

الاستدلالية فيبدأ الطريقة بتجميع الملاحظات ثم يضع نظرية فرضية ويختبر صحتها.

٢- الطرق الإحصائية Statistical methods :

الإحصاء نظام رياضي وهو علم يساعد على تجميع البيانات الخاصة بظاهرة ما ودراسة دراسة منتظمة. ويستخدم الإحصاء لدراسة نتائج التجارب العملية. وقد أحدثت الطرق الإحصائية ثورة في طرق البحث في الخمسين عاماً الماضية وأصبحت تستخدم من قبل معظم الباحثين حيثما دعت الحاجة لذلك.

تستخدم الطرق الإحصائية لتفسير النتائج والبيانات الكمية و بالتالي هي طريقة لأخذ حساب دقيق للخطأ العشوائي الموجود بالملاحظات والمقاييس.

و تحقق الطرق الإحصائية للباحث فوائد عديدة من بينها:

١. تجنب التحيز.
٢. تحليل النتائج وتفسيرها إحصائياً.
٣. تقدير التفاعل بين المعاملات.
٤. تقدير الخطأ التجريبي.

ويعد هذا النوع من البحوث ذو أهمية خاصة في مجال الدراسات الإنسانية، حيث أنه يستخدم للكشف عن آراء الناس واتجاهاتهم إزاء موقف معين، كما يستخدم أيضاً للوقوف على قضية محددة تتعلق بجماعة أو فئة معينة، كأن يدرس أحد الباحثين إمكانيات الجامعات في بلد ما في تأهيل المعلمين،

وعندما يقوم بإعداد أداة لقياس الإمكانيات، فإن مهمة تلك الأداة تقوم على جمع المعلومات، فجمع المعلومات لا يتعدى صفة الوصف، لما هو موجود في تلك الجامعات، كما هو.

كما أن من أهم الدراسات الوصفية تلك الدراسات المتبعة لمجال النمو، وبالذات ما يطلق عليه بالدراسات الطولية التبعية للأطفال، وهذا البحث لا يتعدى الوصف الذي يطرأ على التغيرات الجسدية أو العقلية أو الانفعالية في فترة زمنية محددة.

كما تعد دراسة الحالة من الدراسات الوصفية لكونها تصف حالة الفرد دون زيادة أو نقصان، حيث من خلال ذلك الوصف نصل إلى التشخيص المناسب (المشوخى، ٢٠٠٢).

لذلك يلاحظ أن المنهج الوصفي التحليلي يقوم على جمع المعلومات دون زيادة أو نقصان، ثم يحلل تلك المعلومات، ويصل إلى حكم حول تلك الظاهرة المدروسة، ومن أمثلة الدراسات الوصفية:

- دراسة واقع الإدارة من منظور اسلامي.
- دراسة المتغيرات التي تؤثر على فاعلية الادارة المدرسية.
- دراسة العلاقة بين المؤهل العلمي وصناعة القرار.
- دراسة مراحل النمو لدى مجموعة من الأطفال من عمر (٣) سنوات إلى (٦) سنوات.
- من خلال استعراض الأمثلة السابقة نجد بأن تلك العناوين أو الموضوعات تمثل البحث الوصفي، فالظاهرة التي يمكن نقلها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لا تحتاج إلا الوصف.
- ويعد البحث الوصفي، وصف عميق ومركز لمشكلة معينة، فهو ليس مجرد وصف عابر بل يتعدى ذلك ليصل إلى أعماق المشكلة أو الظاهرة المراد دراستها. كما إنه ليس مجرد حصر شامل أو جرد لما هو قائم بالفعل فحسب، بل أنه عملية تحليلية لتوضيح الطبيعة الحقيقية للظاهرة المراد دراستها عن طريق تحليلها والوقوف على الظروف المحيطة بها أو الأسباب الدافعة إلى انتشارها (المغربى، ٢٠٠٢).

ومن أهم الأدوات المستخدمة في البحوث الوصفية: الاستبانة، المقابلة الشخصية، والملاحظة، وهذه الأدوات تعتبر من الوسائل الهامة التي تستخدم للحصول على البيانات من أفراد العينة الذي يشملهم البحث، وعلى أية حال يمكن توضيح خصائص كل أداة من الأدوات السابقة على حدة.

أدوات البحث الوصفي:

حدد الغريب (١٩٨٢) أبرز الأدوات المستخدمة في المنهج الوصفي فيما يلي:

١- الاستبانة:

تعد الاستبانة وسيلة من وسائل جمع المعلومات الخاصة فيما يتعلق بالبحث الوصفي، كما تعد تلك الأداة من أوسع الطرق انتشاراً، لصعوبة مقابلة الأشخاص المبحوثين، وهذا يعزى لعددهم الكبير من ناحية وبعد المناطق التي يقطنوها من ناحية أخرى.

ويعرف القاضي (١٩٧٩) الاستبانة: بأنها مجموعة الأسئلة التي ترسل إلى الأشخاص الذي يصعب الوصول إليهم أو مقابلتهم وجهاً لوجه لاستفتائهم نحو موضوع معين أو مشكلة معينة. وهناك وسائل عديدة لتطبق الاستبانة، كنشرة في جريدة أو مجلة أو إذاعة وبرنامج تلفزيوني أو بواسطة صندوق بريد القارئ أو عن طريق البريد الإلكتروني.

٢- المقابلة الشخصية:

و تتميز بالاتصال وجهاً لوجه، وتعد هذه الأداة من الأدوات الهامة في البحوث الوصفية لاسيما في جمع المعلومات، كما يختلف الوقت اللازم لكل مقابلة باختلاف طبيعة البحث وموضوعه، فقد يتراوح الوقت بين عدة دقائق وساعة كاملة وهذا بحد ذاته يتوقف على نوع البيانات المطلوبة، وكذلك على مقدرة الباحث، في الحصول على ما يريد.

ومن أهم ما تتميز به طريقة المقابلة الشخصية ارتفاع نسبة الحالات التي يمكن الحصول عليها، خاصة إذا كان كل من الأعداد والتنظيم دقيقاً، كما يقترن استخدام تلك الطريقة بجدول لتسجيل البيانات يتوقف شكلها وتصميمها على نوع البيانات المطلوبة كما أن تصميم هذا الجدول يجب أن يتعلق بموضوع معين (عبيدات، ١٩٨٢).

٣-الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من أهم الأدوات المستخدمة في الدراسات الوصفية، وتكمن أهمية تلك الأداة في جمع البيانات المتعلقة في كثير من أنماط السلوك التي لا يمكن دراستها إلا بواسطة تلك الأداة. كما أن الملاحظة المباشرة يمكن استخدامها في بحث وصفي، لدراسة سلوك الأطفال وتصرفاتهم عندما يجتمعون بهدف اللعب، حيث يهدف ذلك لاكتشاف قدراتهم الحركية والمعرفية والوجدانية أثناء ممارستهم لنشاط اللعب.

كما تنقسم الملاحظة إلى نوعين يختلفان عن بعضهما، خاصة في طرق تجميع البيانات، وهذين النوعين هما:

أ- الملاحظة غير الموجهة: حيث يلجأ الباحث إلى هذا النوع، دون استخدام آلات ضابطة، أو وسائل معينة لقياس هذه الظاهرة (أي موضوع الدراسة)، وفي هذه الحالة تترك الظروف التي تتم فيها الملاحظة للباحث نفسه، حيث يتصرف الباحث وفقاً لما يراه مناسباً.

وتتميز الملاحظة غير الموجهة بعدم المشاركة المباشرة من قبل الباحث، خاصة عندما تكون دون علم أفراد عينة الدراسة، كأن يدرس الباحث ظاهرة معينة لدى جماعة معينة لا تسمح للآخرين بالتعرف على ثقافتهم، فلا يستطيع إلا أن يلجأ لهذه الأداة.

ب- الملاحظة الموجهة: تُعد هذه الأداة امتداد للأداة الأولى، حيث تقوم على أساس منظم ومخطط

ومحدد، ويسبق ذلك عملية الإعداد والتحضير، في الوقت نفسه تعد الأداة المراد تطبيقها على الفئة، حيث يمكن القول بأن ما يميز هذه الملاحظة الدقة في جمع المعلومات حول الظاهرة المراد دراستها، كما تتميز أيضاً باستخدام الوسائل الآلية والاختبارات، مما يساعد على إيجاد ملاحظة دقيقة قدر المستطاع.

ومن أشهر ميادين الأبحاث الوصفية مجال دراسة الطفولة، حيث تستخدم مجموعة متنوعة من الأدوات كأجهزة تسجيل الصوت والحركة، وجداول تسجيل مراحل النمو، وهذا بحد ذاته يعطينا مؤشراً على نمو الأطفال (عبيدات، ١٩٨٢).

٤- الاختبارات:

الاختبارات القياسية تعد مجالاً هاماً في الكشف عن قدرات الأفراد تحصيلياً، وقياس قدراتهم الذكائية، وهذا بحد ذاته يقع ضمن البحوث الوصفية.

على ضوء ما تم ذكره يمكن القول بأن البحث الوصفي ينقسم إلى نوعين:

● البحث الكمي (Quantitative).

● البحث النوعي (Qualitative).

فالبحث الكمي: هو البحث الذي يستخدم المعالجات الإحصائية في تفسير ظاهرة تربوية أو اجتماعية نريد أن نفسرها، كأن نقول: «أثر التفكك الأسري على هجرة الأبناء داخل الأسرة»، فلابد لنا هنا أن نختار العينة من مجتمع الدراسة، ونحاول تطبيق الأداة التي تشمل الاستمارة أو الاستبانة ومن ثم نقوم بتفريغ تلك الاستمارات واستخدام المعالجات الإحصائية.

البحث النوعي: هذا النوع يستدعي منا كباحثين الاعتماد على دراسة الظاهرة ومحاولة تفسيرها استناداً إلى المتغيرات التي تتأثر بها الظاهرة المدروسة، بحيث نعتمد على الأسباب الحقيقية التي تؤثر على

الظاهرة، حيث يمكن وصفها في محط الأنظار، خاصة عند تفسير الظاهرة دون الاعتماد على الأرقام، بل الاعتماد على الحقائق والثوابت (الغريب، ١٩٨٢).

إن تناول المنهج الوصفي التحليلي من حيث التعريف والاهداف والاسس يساعد في التعرف على أهم خطواته والتي تبدأ بالشعور بالمشكلة وتنتهي بتحليل النتائج وتفسيرها وإستخلاص التعميمات والاستنتاجات كما يتيح المجال للكشف عن الطرق المستخدمة في هذا المنهج والتي تتنوع ما بين المسح ودراسة الحالة وطرق التتبع التاريخي وتنتهي بالمنهج المتكامل والذي يجمع ما بين الاطار النظري والواقع التطبيقي، مما يشير الى ضرورة إستخدام الاداة المناسبة لطبيعة الدراسة مما يحقق الشمول والتوازن ويزيد من إمكانية تعميم النتائج والتوصيات.

جمع وإعداد مشرف الصفوف الأولية

هاني بن محمد الحفظي

المراجع:

١. دليل كتابة الرسائل العلمية بجامعة الملك عبدالعزيز، مركز النشر العلمي، جده
٢. دليل كتابة الرسائل العلمية بجامعة طيبة، ط٢، جامعة طيبة، المدينة المنورة
٣. سلطان، حنان؛ العبيدي، غانم ، أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، الرياض، دار العلوم للنشر والطباعة، ١٤٠٤
٤. عبيدات، ذوقان: البحث العلمي مفهومه ادواته اساليبه، عمان، دار مجدلاوي، ١٩٨٢
٥. العساف، صالح حمد: المدخل الى البحث في العلوم السلوكية: ط٤، الرياض، العبيكان، ٢٠٠٦
٦. عميرة إبراهيم، حتى نفهم البحث التربوي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١
٧. الغريب، عبدالكريم: البحث العلمي، التصميم المنهج الاجراءات، ط٢، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٢
٨. القاضي، يوسف مصطفى: مناهج البحوث وكتابتها، الرياض، دار المريخ، ١٩٧٩
٩. المشوخي، حمد سليمان: تقنيات ومناهج البحث العلمي، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢
١٠. المغربي، كامل محمد، أساليب البحث العلمي، الطبعة الاولى، عمان، الدار العلمية للنشر والتوزيع،